

للاسكندرية ، وأتكلم مع سمو الخديو ، فقبال له اللورد : أنا لا أمنعك أن تتوجه ، ولكن الأليق أن تنتظر سموه الى أن يحضر ، فخرج الشيخ محمد عبده وقابل بطرس باشا غالى ، فأشار عليه بالسفر الى الاسكندرية ، فقال الشيخ محمد عبده لكثير من أصحابه (انى ساسافر فى هذا المساء الى الاسكندرية لمقابلة ولى النعم) فأشيع الخبر فى مصر بأنه سافر حتى انه كتب فى بعض الجرائد ، ولكنى طلبت مقابلة الشيخ محمد عبده أمس فحضر عندى فسألته عن المسألة بوجه الاجمال لاعرف فكره ، فوجدت انه خضع وغير الموضوع حيث قال :

(انه لا يوجد أدنى توقف منا فى تغيير مجلس ادارة الأزهر ، ولكن لم نفهم قصد سمو أفندينا تماما ، فنحن ننتظر مقابلته بالذات لنفهم القرض فننفذه) وكذلك شيخ الجامع قال لشفيق بك صباحا بأن المشايخ مستعدون لتقديم الاستعفاء ولكن لسمو أفندينا بالذات ، وهذا كله غير ما كانوا يقولونه قبل مقابلة الشيخ عبده لكرور ، ورأى عبدكم أن سموكم لا تظهرون لهم أدنى غضب ، ولكن حيث أنهم لم يفهموا ولم يثقوا بأن أكون أنا واسطة بين سموكم وبينهم ، فسموكم تفهمونهم المسألة ، وتأمرونهم بتنفيذها فى الحال وقبل صدور الأمر بالتنفيذ تتكلمون مع اللورد كرومر فيها من باب حسن المعاملة « (١) .

ويبدو أن الخديو كان يهدف حقيقة الى تدعيم سلطته الدينية وآلتها الأزهر وماليتها الأوقاف ، وقد حدث بهذا كثيرين قائلا ان أوروبا تهاب البابا والسلطان لمرکزهما الدينى ، وهذا الامر يبدو هينا لولا وجود الشيخ محمد عبده ، ومن أجل هذا كانت الحرب التى

(١) على فراش الموت ص ١٤٨